

بحث بعنوان :

توجيهات في أوقات القتال من خلال سورة آل عمران آيات مختارة

دراسة تحليلية

Guidance during times of war from selected verses of Surah Al Imran: An analytical study

إعداد

الغالي سعيد يونس مفتاح

Name:gily Saeed Younis Moth

محاضر بكلية الآداب: قسم الدراسات الإسلامية جامعة درنة / فرع القبة

ghalibuhrdah@gmail.com

المدقق اللغوي: د. سعد عبد الرحمن عثمان، جامعة درنة.

الملخص

هَدَفَ هذا البحث الكشف عن بعض التوجيهات في أوقات القتال من خلال سورة آل عمران، وتتمحور الدراسة حول بعض من آيات السورة الكريمة للكشف عن مضامينها وبيان ما أشارت إليه تلك الآيات من التوجيهات المهمة على مستوى الفرد والجماعة، وعلى الرغم من صغر حجمه إلا أنه يعالج موضوعاً على درجة عالية من الأهمية لأن دار الإسلام مهددة ويتكالب عليها الأعداء من كل حذب وصوب فالتوعية وإعداد العدة لمقاومة تلك الهجمة الشرسة واجب أخلاقي يحتم علينا الرجوع إلى شريعة الله الغراء وسنة نبيه محمد صل الله عليه وسلم التي ان تمسك بها المسلم إلا كان حليفه النصر والرفعة في الدارين، واستخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، وإنه لمن دواعي، سروري أن اضع جهدي المتواضع لئن تق به سائلاً المولي عزوجل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

الكلمات المفتاحية: توجيهات، القتال، الثبات، تحليلية، النصر.

Abstract

This research aims to uncover some guidance during times of war through Surah Al Imran. The study focuses on some verses of the noble Surah to reveal their meanings and to clarify what these verses indicate in terms of important guidance at the individual and group levels. Despite its small size, it addresses a topic of great importance because the House of Islam is threatened and enemies are attacking it from all sides. Therefore, awareness and preparation to resist this fierce attack is a moral duty that requires us to return to the noble Sharia of God and the Sunnah of His Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, which if the Muslim adheres to it, then victory and elevation will be his ally in both worlds. I used the inductive and analytical method in this research, and it is my pleasure to put my humble effort into it so that it may be .beneficial, asking God Almighty to grant us sincerity in word and deed

المقدمة

تعتبر سورة آل عمران من السور القرآنية التي تناولت العديد من المواضيع المتعلقة بالحرب والقتال، حيث قدمت توجيهات حربية قيمة للمسلمين في مواجهة الأعداء. وتتناول السورة العديد من القضايا الهامة، والتي جاءت في خطة كالتالي: فقد تناولت في المبحث الأول: **أهمية الثبات وعدم الضعف** وضرورة الثبات والشجاعة في وجه العدو، وتناولت في المبحث الثاني: **الطاعة والانضباط**، وجاء المبحث الثالث: **تحت عنوان عدم الاستجابة للحرب النفسية**، وجاء تحت المباحث مطالب، كما تبرز السورة دور القيادة الحكيمة في توجيه الجيوش وتحفيزها للقتال، وتوضح أهمية التوكل على الله والاعتماد على قوته في تحقيق النصر. ، وفي هذا البحث المتواضع ، سأتناول بالتحليل الآيات محل الدراسة في هذه السورة بما يفي بالغرض ، ونستكشف الدروس والعبر المستفادة منها، ونحلل كيفية تطبيقها في المعارك والمواجهات المختلفة. واستخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والتحليلي للآيات الكريمة محل الدراسة.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

1. علاقة الموضوع بمجال التخصص العلمي لدى.
2. إثراء المجلة ببحث ربما يكون نواة للبحث في رسالة علمية.
- 3 — دراسة هذا الجانب مهم في حياتنا المعاصرة وخاصة الجانب الأخلاقي والتربوي الذي يجب ان يتحلى به المقاتل المسلم في هذا العصر.

إشكالية البحث:

يمكن صياغة إشكالية البحث في الأسئلة التالية:

س: إلى أي مدى أسهمت التوجيهات الواردة في الآيات الكريمة في ضبط سلوك المسلمين في القتال بين متطلبات النصر والالتزام بالقيم الأخلاقية؟

س:كيف عالجت الآيات الكريمة الهزيمة أسباب والنصر في القتال، وما الدروس المستفادة من ذلك في الواقع المعاصر؟

س : ما التوجيهات التي قدمتها الآيات الكريمة بعد غزوة أحد، وكيف ساهمت في إعادة بناء الروح المعنوية للمسلمين؟

ثانياً: أهمية الموضوع:

1. ابرازالتشريعات الحربية والتوجيهات الإلهية التي يجب على المؤمنين اتباعها.
2. بيان العلاقة بالآخر سلماً وحرّياً، والأخلاق الإسلامية المطلوبة في هذه العلاقة.
- 3 — تعليم المسلم اسباب النصر و أسباب الهزيمة، وتربية المؤمنين على التعبئة النفسية والمادية السليمة للجهاد.

ثالثاً: أهداف البحث:

1. السعي لنيل رضا الله سبحانه وتعالى أولاً وآخراً.
- 2- وضع الآيات القرآنية الكريمة محل الدراسة في موضوع واحد يسهل الرجوع إليه بدلاً من الإطالة المملة فقارئ العصر يحتاج إلى التيسير ما أمكن.
- 3- إلقاء الضوء على جانب من التوجيهات القتالية التي وردت في سورة آل عمران.

رابعاً: الدراسات السابقة

لم يقع تحت يدي أي بحث يخص آيات مختارة من سورة آل عمران يتحدث عن توجيهات القتال في السورة الكريمة .واستخدمت جميع الوسائل الإلكترونية للحصول على أي عناوين مشابهة ولم يتحقق ذلك ,وأن كانت هناك عناوين ربما تكون ورقية يصعب الحصول عليها وبذلت قصارى جهدي في ذات الموضوع.

منهج الدراسة:

1— استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، والتحليلي حيث قمت باستقراء المعاني والمفردات المختلفة المستنبطة من آيات السورة، ونصوصها المختلفة ثم استخلاص وتجميع الأفكار والمعالم التربوية الكلية منها كما هو الحال في معظم الدراسات القرآنية.

2. خُزجت الآيات مع الرقم وذكر اسم السورة في المتن.

التعريف بالسورة:

تاريخ نزولها ووجه تسميتها

نزلت سورة آل عمران بعد سورة الأنفال، وكان نزولها في السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة أحد، فتكون من السور التي نزلت بين غزوة بدر وصلاح الحديبية. وقد سُميت هذه السورة بهذا الاسم لذكر قصة آل عمران فيها. وهي قصة امرأته وابنتها مريم، وتدخل فيها قصة عيسى أيضاً، ويبلغ عدد آياتها مائتي آية¹.

مقاصد السورة الكريمة:

قال محمد سيد طنطاوي: “السورة الكريمة قد اهتمت بأمر من أبرزها ما يلي:

أولاً: أن السورة الكريمة قد اهتمت بإثبات وحدانية الله - تعالى - وإقامة الأدلة الساطعة على ذلك، وإثبات أن الدين الحق الذي ارتضاه الله تعالى - لعباده هو دين الإسلام، الذي أرسل به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: أن السورة الكريمة قد فصلت الحديث عن أحوال أهل الكتاب، بأسلوب مقنع حكيم يحق الحق ويبطل الباطل. فأنت إذا طالعته بتدبر تراها تارة تتحدث عن الكفر الذي ارتكسوا فيه بسبب اختلافهم وبغيهم. (وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ).

¹ جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت. الناشر: دائرة المعارف العثمانية،

حيدر آباد - الهند. الطبعة الأولى . ج2/ص23.

ثالثاً: أن السورة الكريمة قد اهتمت اهتماماً بارزاً بتربية المؤمنين بتربية ينالون باتباعها النصر والسعادة في الدنيا والفوز والفلاح في الآخرة. فقد وجهت إليهم سبعة نداءات أمرتهم فيها بتقوى الله، وبالصبر والمصابرة والمرابطة، ونهتهم عن طاعة الكافرين، وعن التشبه بهم، وعن اتخاذهم أولياء كما نهتهم عن تعاطي الربا وعن كل ما يتنافى مع آداب دينهم وتعاليمه.

رابعاً: وهو الأهم أن السورة الكريمة عرضت أحداث غزوة أحد عرضاً حكيماً زاخراً بالعظات والعبر وفصلت الحديث عنها تفصيلاً لا يوجد في غيرها من السور، وسأقت ما دار فيها بأسلوب بليغ مؤثر يخاطب العقول والعواطف، ويكشف عن خفايا القلوب ونوازعها، وطوايا النفوس وخواطرها، ويعالج الأخطاء التي وقع فيها بعض المسلمين حتى لا يعودوا لمثلها ويشجعهم على المضي في طريق الجهاد حتى لا يؤثر في عزيمتهم ما حدث لهم في أحد².

مفهوم التوجيهات في القتال

المطلب الأول

أولاً: معنى التوجيه في اللغة:

ورد مفهوم التوجيه في اللغة في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير بقوله: "وجه بالضم: وجهة فهو وجهه، إذا كان له حظ ورتبة، والوجه مستقبل كل شيء، وربما عبّر بالوجه عن الذات، ويقال واجهته إذا استقبلت وجهه بوجهك، ووجهت الشيء جعلته على جهة واحدة، ووجهته إلى القبلة فتوجه إليها، والوجهة بكسر الواو قيل مثل الوجه، وقيل كل مكان استقبلته، وتحذف الواو فيقال جهة، وهو أحسن القوم وجهاً، قيل معناه أحسنهم حالاً، لأن حسن الظاهر يدل على حسن الباطن³

² . محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، الطبعة الأولى ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع . ج2، ص14.

³ . أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: - ج10 / ص 269، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.

ثانيا: معنى التوجيه في الاصطلاح

هو عملية تقديم الإرشاد والنصيحة والتوجيه لشخص ما لمساعدته على اتخاذ قرارات ،أو حل مشاكل ،أو تحسين أدائه في مجال معين. يشمل التوجيه تقديم الدعم النفسي والمعلوماتي والمهارى لمساعدة الشخص على تحقيق أهدافه وتطوير نفسه.

المطلب الثاني: ماهى التوجيهات في القتال؟

التوجيهات القتالية هي مجموعة من الإرشادات التشغيلية بأقل خسائر ممكنة. في العادة، تتضمن التوصيات التي تُقدم للقادة العسكريين لتنفيذ العمليات الحربية بفعالية. تشمل هذه التوجيهات جوانب مختلفة مثل التخطيط، التنظيم، التنفيذ، والمراقبة. الهدف منها هو تحقيق الأهداف الاستراتيجية .

إن أخذ القرارات وحل المشاكل والدعم النفسي والمعلوماتي له ارتباط وثيق بالتوجيهات والأوامر التي يصدرها القادة والمخططون لإدارة المعارك في جبهات القتال وهي ليست بالأمر السهل والهين كما يتخيل البعض ينتج عنها الانتصار في المعارك أو خسارتها.

وقبل الولوج الى ثنايا البحث ندرك الحقيقة الساطعة أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان ،فالحاضر الذى نعيشه الآن هو استمداد لتاريخ طويل من الصراع بين الحق والباطل بين أهل الكفر والإيمان، والذى أريد الوصول إليه أن الأعداد العقائدي وبث الروح المعنوية ،والتسلح بسلاح العصر المادي من الطائرة الى الدبابة الى البندقية هو تجسيد لقولة تعالى مع تغير الزمن قال تعالى:(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم). (الأنفال:60)

المبحث الأول : الثبات وعدم الضعف

الآية الكريمة:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (139)

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها

أن قوله تعالى: قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ، وقوله: هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ، كالمقدمة لقوله: وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا؛ كأنه قال: إذا بحثتم عن أحوال القرون الماضية، علمتم أن أهل الباطل وإن اتفقت لهم الصولة، فإن مآل أمرهم إلى الضعف والفتور، وصارت دولة أهل الحق عالية؛ فلا ينبغي أن تصير صولة الكفار عليكم يوم أخذ سبباً لضعف قلوبكم، ولجبنكم وعجزكم، بل يجب أن تقوى قلوبكم؛ فإن الاستعلاء سيحصل لكم، والقوة والدولة راجعة إليكم⁴

تعد هذه الآية من الآيات الجامعة التي ترسخ مبدأ الثبات النفسي والمعنوي في حياة المؤمن. فقد نهى الله تعالى عن حالتين تضعفان الإرادة: الوهن الذي يدل على الضعف والاستسلام، والحزن الذي يشل الحركة ويقعد عن العمل. ثم قرن ذلك بوعدٍ مشروط: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾، أي الغالبون شأنًا ومالًا، لكن بشرط تحقق الإيمان الصادق: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

وتبرز الآية أن التفوق الحقيقي لا يُقاس فقط بالنتائج المادية الآنية، بل بمنزلة الإيمان والثبات على المبدأ. كما تشير إلى أن الهزائم الظاهرية لا تعني السقوط، بل قد تكون مرحلة من مراحل التمحيص والتربية الإيمانية. لذلك، فإن الخطاب الإلهي هنا يوجه المؤمنين إلى تجاوز آثار الصدمة النفسية، واستعادة الثقة، والمضي قدماً بعزيمة.

ويبدو لي أن من أعظم أسباب النصر إقامة الصلاة، فهي غذاء الروح وصلتها بربها، تقوى النفس و تثبتت القدم وترسيخ للقلب الذي عليه مدار الفوز والخسارة .

⁴ — أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، 1420 هـ ،مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): ،الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة - ج9/ص371.

تلكم الطائفة من الإرشادات والوصايا الإلهية تعدّ من ركائز قواعد القتال وأسسها الضرورية النابعة أصالة من وعاء الإيمان، لذا افتتحت بخطاب المؤمنين المصدقين بالله ورسوله، أي أن كنتم مؤمنين حتى وإن كانوا قلائل ضعفاء، والإيمان يمنح القوة ويرفع المعنويات، أما الكفر فشأن أهله الجبن وضعف المعنويات، حتى وإن انتصروا أحيانا.⁵

ويرى الباحث انه لا يمكن للجيش أن تنتصر وقلوب الأفراد متنازعة متباغضة قد فرقها أودية الدنيا و تقاهات الحياة والمادة .

وهذه لمحة موجزة جداً من خلال هذا البحث عن حال العرب قبل الإسلام فقد اعتمد العرب في الجزيرة العربية في حروبهم، على ما نقلوه من مفاهيم عسكرية وخطط حربية من دولة الفرس، حيث كانت رعى الحرب دائرة بين العرب والفرس، كموقعة يوم ذي قار⁶ فقد استطاعوا أن ينقلوا التكتيك الحربي الذي كانت تستخدمه دولة الفرس في حروبها ضد العرب، كما قاموا بوضع قواعد و سن قوانين للحرب عرفت وشاعت في أرجاء الجزيرة العربية.³

وهذا يحذوا بنا أن دولة الإسلام لم تعرف - سواء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أو في عهد الخلفاء الراشدين أو الخلفاء من بعدهم - تكوين جيش محترف، أو متفرغ فجميع المواطنين جنود، وكلهم مسلحون يهبّون للتطوع إذا نادى رئيس الدولة إلى الجهاد. ولم يتم التأسيس لجيوش متفرغة إلا بعد ذلك.

⁵. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط : - 1422 هـ الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى. ج1/ص806.

2. نهاد يوسف الثلاثيني ، 2007م، (الأمن العسكري في السنة النبوية دراسة موضوعية تحليلية) ، الجامعة الإسلامية، غزة ،رسالة ماجستير، ص18

3. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري غريب القرآن، المحقق: أحمد صقر الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، 1978 م، ص: 113.

4. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة التفسير: ،دار النشر: دار الفكر العربي ج3، ص1441-1442.

المطلب الثاني: معاني المفردات

وَلَا تَهِنُوا: أي: لا تَضَعُفُوا، وأصل الوَهْن: الضَّعْف .

(وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ) فهي تسليية للنبي وأصحابه من حيث إن فيها بيانا لأنهم أعلى، ومعنى العلو أنهم قد كان لهم غلب أكثر مما كان للمشركين في الأرض (وَنَجْعَلُهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ). وأما سبب النصر فهو صدق إيمان المؤمنين، فإن صدق الإيمان يصفى النفوس من أدرانها ويبعد عنها آثامها، ويجعل القصد هو إعلاء كلمة الحق، فيقدم المؤمن على القتال وهو يعلم أنه يفوز بإحدى الحسنيين الشهادة أو النصر، وكلتاها غاية الطلب. فالآية تساق لمقاصد سامية، التسليية والتعزية، فقد بين الله سبحانه أن ما أصاب المسلمين في أحد قد أصاب المشركين مثله، وفي ذكر ذلك دعوة إلى تجديد الجهاد بقلوب مستبشرة، ونفوس مطمئنة⁴.

المطلب الثالث: المباحث العربية

وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إن كنتم مؤمنين، الواو للعطف وهذه بشارة لهم بالنصر المستقبل، فالعلو هنا علو مجازي وهو علو المنزلة. والتعليق بالشرط في قوله: إن كنتم مؤمنين قصد به تهييج غيرتهم على الإيمان إذ قد علم الله أنهم مؤمنون ولكنهم لما لاح عليهم الوهن والحزن من الغلبة، كانوا بمنزلة من ضعف يقينه فقليل لهم: إن علمتم من أنفسكم الإيمان، وجيء بإن الشرطية التي من شأنها عدم تحقيق شرطها، إتماما لهذا المقصد⁷.

المطلب الرابع: الفوائد العلمية ولطائف التفسير

1. أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ هِيَ الْعُلَيَّا، بِشَرَطِ أَنْ تَوْمَنَ؛ لقوله: (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

2- في قوله: وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ التلميح بالتوبيخ إذا حصل الوهن أو الحزن لا سيما إذا قلنا: إِنَّ الْوَاوَ هُنَا وَافٍ الْحَالِ؛ يعني: كيف يليق بكم أَنْ تَهِنُوا وَتَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ؟! لِأَنَّ الْأَعْلَى لَا يَلِيْقُ بِهِ أَنْ يَهِنَ أَوْ يَحْزَنَ .

1. محمد الطاهر ابن عاشور، 1984م، التحرير والتنوير: الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس. ج4، ص 98:99.

3- بيان رافة الله سبحانه وتعالى برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بهذه التسليّة العظيمة؛
(إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ)⁸

4- إن قيل: ما وجه الجمع بين الأفراد في قوله: قَرْحٌ مِثْلُهُ، وبين التثنية في قوله: قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا (آل عمران: 165) ، فالجواب، والله تعالى أعلم: أنَّ المراد بالتثنية قتل سبعين، وأسر سبعين يوم بدرٍ في مقابلة سبعين يوم أُحُد، كما عليه جمهور العلماء. والمراد بإفراد المثل: تشبيه القرّح بالقرّح في مطلق النكايّة والألم⁹.

المطلب الخامس: الفوائد التربويّة:

1— أنَّ صحّة الإيمان تُوجب قوّة القلب والثقة بالله تعالى، وقلة المبالاة بأعدائه؛ يُبين ذلك قوله تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)⁴.

2- في قوله تعالى: وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا: أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ قَوِيّ العزيمة، وَلَا يَضْعُف وَلَا يَجْبُن، وكَم مِنْ إِنْسَانٍ ضَعْفٌ وَجُبْنٌ فَفَاتَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ! وَلَوْ أَقْدَمَ لِحَصَلَ عَلَى خَيْرٍ كَثِيرٍ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَقْبَلَ لَا تُدْرَى مَا النَّاتِجَةُ فِيهِ.¹

3- في قوله تعالى: (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ): أَنَّهُ كَلَّمَا زَادَ إِيمَانُ الأُمَّةِ زَادَتْ عُلوًّا؛ لِأَنَّهُ رَتَّبَ الْعُلُوَّ عَلَى الإِيمَانِ، وَالْمَرْتَبَةُ عَلَى شَيْءٍ يَزِيدُ بِزِيَادَتِهِ، وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهِ²

4- في هذه الآيات تسليّة من الله للمؤمنين عمّا حصل لهم من الهزيمة في أُحُد، فبين لهم سبحانه الحكمة العظيمة المترتبة على ما أصابهم في تلك الهزيمة؛ ومنها:

2- محمد بن صالح العثيمين، 2015 م. . تفسير القرآن الكريم: الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية: الطبعة الأولى، ج 2 /ص 218-224.

3- محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، 2019 م ، الغدبُ النَمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنَقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ ،المحقق: خالد بن عثمان السبت الطبعة: الخامسة، - الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت). ج1/ص 209.

4 . شمس الدين، 1285 هـ، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي . السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ،الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية)-القاهرة، عام النشر ج1/ص 249.

5- أن هذه الدار يُعطي الله منها المؤمن والكافر، والبرّ والفاجر، فيداول الله الأيّام بين الناس؛ يوماً لهذه الطائفة، ويوماً للطائفة الأخرى؛ لأنّ هذه الدار الدنيا منقضية فانية، وهذا بخلاف الدار الآخرة؛ فإنّها خالصة للذين آمنوا، قال تعالى: **وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**.

6- ومنها: أن الله تعالى يبتلي عباده بالهزيمة والابتلاء؛ ليتبين المؤمن من المنافق؛ لأنّه لو استمرّ النصر للمؤمنين في جميع الوقائع، لدخل في الإسلام من لا يُريده، فإذا حصل في بعض الوقائع بعض أنواع الابتلاء، تبين المؤمن حقيقة، الذي يرغب في الإسلام في الضراء والسراء، واليسر والعسر، ممّن ليس كذلك؛ قال تعالى: **وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا**.

وخلاصة الناحية التربوية، تحمل الآية دعوة إلى بناء شخصية متوازنة: لا تتهار أمام الشدائد، ولا تستسلم للأحزان، بل تستمد قوتها من الإيمان واليقين بوعد الله. وهي بذلك تمثل قاعدة في إدارة الأزمات، حيث تجمع بين الدعم النفسي والتوجيه العملي.

كم لا ننسى أن الخداع الحربي هو أحد القواعد الأمنية التي تحمي المخططات والإجراءات العسكرية من الانكشاف أو الاختراق، كما يعتبر من أكثر الوسائل نجاعة في إرباك العدو وخطط أفراده، والنيل منه بأسرع وقت وبأقل الخسائر المحتملة في الحرب. فالإجراءات الأمنية الوقائية لحماية المخططات، والقرارات العسكرية تعتبر غاية في الأهمية، ابتداء من عملية تنظيم وتوزيع فرق ووحدات الجيش قبل وأثناء المعركة، إلى عملية إحكام السيطرة على المعلومات السرية والقرارات العسكرية التي تتخذ على مستوى القيادة، وانتهاء بالخداع الحربي الفاعل.

1. يُنظر: ابن عثيمين - 2015م، ج2/ص217

2. يُنظر: ابن عثيمين - 2015م، ج2/ص218

روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: ((قال النبي صل الله عليه وسلم الحرب خدعة))¹⁰

1. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، 1955م المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة. كتاب: الجهاد والسير. برقم (1739).

وروى البخاري ايضا في صحيحه أنّ عبد الله بن كعب رضى الله عنه وكان قائد كعب من بنيه قال: (سمعت كعب بن مالك حين تخلف عن رسول الله صل الله عليه سلم ولم يكن رسول الله صل عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها.¹¹

قال ابن حجر : "قوله ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها أي أوهم غيره ، والتورية أن يذكر لفظا يحتمل معنيين ، أحدهما أقرب من الآخر فيوهم. (إرادة القريب وهو يريد البعيد).

المطلب السادس: المسائل التي اشتملت عليها الآية الكريمة

1. النهي عن الوهن (الضعف) المقصود: النهي عن الضعف والجبن والكسل. يشمل ضعف القلب (الخوف واليأس) وضعف البدن (التخاذل عن العمل).
2. النهي عن الحزن أي الحزن المذموم الذي يثبط العزيمة ويمنع من الاستمرار. ليس المقصود منع الشعور الطبيعي، بل النهي عن الاستسلام له.
3. بث روح الأمل والتفاؤل الآية تزرع الثقة في النفوس، وتمنع اليأس مهما كانت الظروف.
4. إثبات علو المؤمنين ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾: أي أن العاقبة والنصر والرفعة للمؤمنين.
5. ربط العلو بالإيمان (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ): شرط لتحقيق العلو.

¹¹ . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 1390 هـ، فتح الباري بشرح البخاري: رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة: «السلفية الأولى»، الناشر: المكتبة السلفية - مصر. ج8/ص117.

المبحث الثاني : الطاعة والانضباط

الآية الكريمة:

{وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ } (152)

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها

أنه لما وعد الله تعالى المؤمنين في الآية المُتَقَدِّمَةِ إلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا، أكد ذلك بأن ذكرهم ما أنجزهم من الوعد بالنصر في واقعة أُحُد؛ فإنه لما وعدهم بالنصرة بشرط أن يتقوا ويصبروا؛ فحين أتوا بذلك الشرط لا جرم وفي الله تعالى بالمشروط وأعطاهم النصرة، فلما تركوا الشرط لا جرم فاتهم المشروط، فقال: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ)¹²

تُبرز هذه الآية سنة إلهية مهمة في النصر والهزيمة، حيث تؤكد أن وعد الله بالنصر تحقق بالفعل في بداية المعركة: ﴿إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾، أي تقتلون أعداءكم وتغلبونهم بإذن الله. وهذا يدل على أن النصر ليس مجرد ادعاء، بل واقع يتحقق عندما تتوافر شروطه.

وتُظهر الآية أن الهزيمة لم تكن بسبب قوة العدو، بل بسبب خلل في الالتزام والطاعة والوحدة. وهذا يرسخ مبدأ أن النصر مرتبط بالأسباب الإيمانية والتنظيمية، وأن الإخلال بها يؤدي إلى فقدان التمكين، حتى لو كانت البداية مبشرة.

ومن هنا يتبين أن مخالفة القيادة الرشيدة والتنازع في حال الحرب يسبب الهزيمة المنكرة. ومعصية الله ورسوله والاختلافات بين أفراد الأمة تعقب أثراً سيئاً أخفها عقوبة الدنيا بالهزائم وذهاب الدولة والسلطان وبيان حقيقة كبرى وهي أن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم مرة واحدة وفي شيء

¹² يُنظر: تفسير ابن جرير 2001 م: تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى - دار هجر للطباعة - القاهرة، مصر، ج6/ص128-135)، وينظر تفسير ابن كثير، 1998 م، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: الطبعة: الأولى، ج2/ص133،

واحد ترتب عليها ألم وجراحات وقتل وهزائم وفوات خير كبير وكثير، فكيف بالذين يعصون رسول الله طوال حياتهم وفي كل أوامره ونواهيه.¹³

إن أعظم دافع لنجاح الجيوش هو (القوة المعنوية)، أعظم دافع هو أن يتأكد هذا الجندي الذي يحمل العدة ويحمل السلاح من عدالة القضية التي يخرج من أجلها، فالجندي الذي يقاتل دون الإيمان بقضية عادلة - مهما بلغت القوى المادية التي يملكها و مهما بلغ التدريب الاستراتيجي الذي تعرض له - فإن اليد التي تحمل السلاح ستصبح يداً ضعيفة واهية خائرة، لذلك لم يتحرك. الرسول صلى الله عليه وسلم للقاء العدو في بدر إلا بعد أن عرض الأمر على المسلمين، وبعد أن سمع من المهاجرين، وبعد أن تأكد من صدق عزيمة الأنصار لابد للقائد أن يتأكد أن كل جندي يحمل هم القضية.¹⁴

ومن هنا تقدم سورة آل عمران تصوراً متكاملًا للتوجيهات القتالية، حيث تربط بين الإعداد المادي واليقين الروحي، في إطار يوازن بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله. وفي آيات السورة أيضاً معالم المنهج القرآني في إدارة الصراع، من خلال التأكيد على وحدة الصف، وطاعة القيادة، وتجنب أسباب الفشل والتنازع.

المطلب الثاني: معاني المفردات

(صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ) : أنجزكم ما وعدكم على لسان رسوله بقوله للرماة اثبتوا أماكنكم فإننا لا نزال غالبيين ما ثبتم مكانكم.

(تَحْسُونَهُمْ) : تقتلونهم إذ، الحس: القتل. يقال: حسه، إذا قتله فأبطل حسه.

(بِإِذْنِهِ) : بإذنه لكم في قتالهم وبإعانتته لكم على ذلك.

(فَشِلْتُمْ) : ضعفتهم وجبنتهم عن القتال.¹⁵

1. جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، 2003م، أيسر التفسير لكلام العلي الكبير الناشر: مكتبة العلوم والحكم،

المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ج1/ص395.

2. قوانين النصر - في سورة الأنفال، بقلم الأستاذة سهى عرابي/ الموقع الإلكتروني / a9ad.com7

3. الجزائري، مرجع سابق، 2003م، ج1/392.

المطلب الثالث: المباحث العربية

و (إذ) في قوله: إذ تحسونهم نصب على الظرفية لقوله: صدقكم أي: صدقكم الله الوعد حين كنتم تحسونهم بإذنه فإن ذلك الحس تحقيق لوعده الله إياهم بالنصر، و (إذ) فيه للمضي، وأتي بعدها بالمضارع لإفادة التجدد أي لحكاية تجدد الحس في الماضي.

والحس- بفتح الحاء - القتل أطلقه أكثر اللغويين، وقيده في «الكشاف» بالقتل الذريع، وهو أصوب. وقوله: حتى إذا فشلت (حتى) حرف انتهاء وغاية، يفيد أن مضمون الجملة التي بعدها غاية لمضمون الجملة التي قبلها، فالمعنى: إذ تقتلونهم بتيسير الله، واستمر قتلهم إياهم إلى حصول الفشل لكم والتنازع بينكم.¹⁶

المطلب الرابع: الفوائد العلمية ولطائف التفسير

1. في قول الله تعالى: (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ...، جاءت المخاطبة بجمع ضمير المؤمنين في هذه الآيات، وإن كان لم يصدّر ما يُعَاتَبُ عليه من جميعهم؛ وذلك على طريقة العرب في نسبة ما يقع من بعضهم للجميع على سبيل التجوُّز، وفي ذلك إبقاء على مَنْ فَعَلَ وَسَتَرُ؛ إذ لم يُعَيَّن، وزجر لمن لم يَفْعَلْ أَنْ يَفْعَلْ.¹⁷

2- أن العبرة والمدار على القلوب التي في الصدور؛ لقوله: (وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ)، وقال: (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) وكأنّ هذا- والله أعلم- فيه إشارة إلى أنّ سبب الجبن والنزاع والمعصية سوء النية من بعض مَنْ كان فيهم، ويمكن أن نجعل قوله: (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا) جملة استثنائية تعليلية لما حصل، ولا شك أنّ المدار كلّهُ على ما في القلب، وأنّه متى كان القلب صالحاً، صلح العمل، ومتى كان فاسداً، فسد العمل.¹⁸

¹⁶ محمد الطاهر ابن عاشور، 1984م. التحرير والتنوير: الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس. ج4، ص127.

¹⁷ محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، 2000 م، البحر المحيط في التفسير، الناشر: دار الفكر - بيروت، ج3/ص378.

¹⁸ ينظر: تفسير ابن عثيمين - سورة آل عمران، ج2/ص314.

المطلب الخامس: الفوائد التربوية:

1— أن وعد الله تعالى المؤمنين النصر على عدوهم مشروط بتحقيقه بما إذا لم يعصوا بتنازعهم وفشلهم؛ يبين ذلك قوله تعالى: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ .¹⁹

2- أن النزاع والمعصية سببان لفوات النصر؛ لأن المسلمين في أول الأمر انتصروا وقتلوا المشركين، لكن لما حدث هذا المانع، امتنع أو انتفى النصر؛ قال تعالى: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ...²⁰.

3- الحث على اجتماع الكلمة؛ وجهه: أن النزاع سبب للخذلان، فيكون الاتفاق سبباً للنصر، وهو كذلك؛ فاجتماع الناس على كلمة واحدة لا شك أنه سبب للنصر؛ ولهذا ينبغي لطلبة العلم وللعلماء ألا يظهر خلافهم ونزاعهم أمام العامة؛ قال تعالى: وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ²¹.

4- أنه ينبغي للقائد أن يكون ذا شجاعة في قيادته، بحيث يثبت ويدعو إلى الثبات؛ لقوله تعالى: وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ؛ لأنه لو لم يثبت وهرب معهم، لم يكن صالحاً للقيادة .²²

والخلاصة: إن الآية تعلم أن النجاح قد يضيع في لحظات إذا تسلل التنازع أو ضعف الانضباط، وأن الطاعة والالتزام الجماعي من أهم مقومات الاستمرار في تحقيق النصر. كما تؤكد أن الابتلاء بعد النصر قد يكون اختباراً لصدق الإيمان وثباته.

¹⁹ . أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، التفسير الكبير، 1420 هـ - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. الطبعة: الثالثة ج9/ص399، و يُنظر تفسير أبي حيان ج3/ص380. .

²⁰ . يُنظر: تفسير ابن عثيمين- سورة آل عمران، ج2/ص313.

²¹ . يُنظر: تفسير ابن عثيمين- سورة آل عمران، ج2/ص313.

²² . يُنظر: المرجع السابق- سورة آل عمران، ج2/ص324.

3. وهبة بن مصطفى الزحيلي، ١٤١٨ هـ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة الثانية، ج10/ص29.

وكما رأينا تجمع الآية بين بيان تحقق وعد الله، والتحذير من أسباب الفشل الداخلي، لتؤكد أن النصر ليس دائماً مرتبطاً بالقوة الظاهرة، بل بمدى الالتزام والطاعة ووحدة الصف

وضمانا للإخلاص في طلب مرضاة الله ختمت الآية بقوله: وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ لِأَن الْإِنْسَانَ رَبِّمَا أَظْهَرَ الْإِخْلَاصَ، والحقيقة بخلافه، فيكون الله أعلم بما في القلوب. وهذا كالتهديد والزجر عن الرياء والتصنع.²³

واجمالاً لا بد من ربط القرآن بالواقع الذي نعيش فيه ، لابد للقائد أن يجلس مع جنده وأن يتأكد أن الذي أخرجهم ليس متاع الدنيا الزائل، ليس حب السيطرة على مقدرات الشعوب ، وليس نهب خيراتها ، ليس السيطرة عليهم ليكونوا هم القوة العظمى .

والسؤال الذي يطرح نفسه ماهي مبررات الحرب والقتال بالنسبة لنا كأمة الإسلام؟، والجواب على ذلك الدفاع عن الأمة التي تمثلها القيادة الشرعية للوطن، وعن الثروات والمقدرات والمكتسبات وإعلاء كلمة الحق والعدل، وحماية الدين والمقدسات، بالإضافة إلى حفظ الأنفس والأعراض والأموال.

المطلب السادس: المسائل التي اشتملت عليها الآية الكريمة

1. مسألة صدق وعد الله تؤكد الآية أن وعد الله بالنصر حق. والنصر تحقق فعلاً في بداية المعركة.

2. مسألة التربية والابتلاء والتمحيص. والانتقال من النصر إلى الهزيمة الجزئية كان اختباراً. وتربية المؤمنين على الصبر.

4. مسألة أثر المعصية في الهزيمة قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ... وَعَصَيْتُمْ فَاَلْمَعْصِيَةِ سَبَبٌ مَبَاشِرٌ لِلْهَزِيمَةِ تُشِيرُ الْآيَةُ إِلَى أَثَرِ الْمَعْصِيَةِ وَمُخَالَفَةِ الْأَمْرِ فِي إِضْعَافِ الصِّفِّ الدَّاخِلِيِّ، وَهُوَ مَا يُعَدُّ دَرْسًا اسْتِرَاطِيًّا فِي ضَرُورَةِ الانضِبَاطِ وَالْإِتِمَامِ

5. مسألة الانضباط العسكري وأهمية الالتزام بالخطّة وخطورة الخروج عن التعليمات.

والخلاصة: أن الخلاف كله شر ولكنه في ساحة الحرب أشد، ولهذا قال تعالى: (إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا) إلى أن قال: (وَلَا تَتَّزِعُوا فَتَنَّفَسُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) . الآية من سورة الأنفال وشاهد هذا حال المسلمين اليوم، وقبل اليوم أنهم بعد أن عصوا الله ورسوله بالإعراض عن شرع الله وإهمال أحكامه والتعصب للمذاهب والرضا بالانقسام والخلاف حل بهم ما حل من الذل والهون والدون. وهذه حال أكثر المسلمين اليوم ومنذ قرون عدة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وكذا لم يبرحوا أذلاء تابعين للكافرين لا يستقلون في عمل أو تدبير. ²⁴

المبحث الثالث

عدم الاستجابة للحرب النفسية

الآية الكريمة

قال تعالى: { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } (173)

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُمْ تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ كِفَاهُ سُبْحَانَهُ مَا أَهَمَّهُمْ، وَرَدَّ عَنْهُمْ بِأَسَ مَنْ أَرَادَ كَيْدَهُمْ ²⁵ والمراد بهذا التذكير: حضهم على المداومة على طاعة الله وشكره، حيث إنه - سبحانه - لم يجعلهم كأولئك الذين استحوذ عليهم الشيطان.

تُبرز هذه الآية موقفاً إيمانياً عظيماً يجسّد الثبات والثقة بالله في مواجهة التهديدات. فقد حاول بعض الناس بثّ الخوف في قلوب المؤمنين بإشاعة أن العدو قد استعد وجمع قوته، بهدف إضعاف عزيمتهم. لكن النتيجة جاءت عكسية تماماً، إذ لم يزددهم ذلك إلا إيماناً وثباتاً.

²⁴. الجزائري، ج1/ص395.

²⁵. يُنظر: تفسير ابن كثير، ج2/ص171.

وتشير الآية إلى أن الإيمان الصادق يحوّل عوامل الخوف إلى دوافع قوة؛ فبدل أن تؤدي التهديدات إلى التراجع، أصبحت سبباً في تعميق اليقين بالله والاعتماد عليه. وهذا يكشف عن الفرق الجوهرى بين من يتأثر بالظروف الظاهرة، ومن يستند إلى يقين داخلي ثابت.

كما تُظهر الآية أن الحرب النفسية، كالإشاعات والتخويف، قد تكون أخطر من المواجهة المباشرة، لكن المؤمن الواعي يتجاوزها بالإيمان والتوكل. لذلك جاء الرد العملي في تنمة الآية: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، وهو إعلان عن كمال الثقة بالله.

إن الإيمان الحقيقي يحوّل التهديد إلى قوة، والخوف إلى ثبات، ويجعل صاحبه أكثر يقيناً وتوكلاً، مهما اشتدت الظروف.

المطلب الثاني: المباحث العربية

يجوز أن يكون (الذين قال لهم الناس) إلى آخره، بدلا من الذين استجابوا لله والرسول (آل عمران: 172)، أو صفة له، أو صفة ثانية للمؤمنين في قوله: (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) (آل عمران: 171) على طريقة ترك العطف في الأخبار. وإنما جيء بإعادة الموصول، دون أن تعطف الصلة على الصلة، اهتماما بشأن هذه الصلة الثانية حتى لا تكون كجزء صلة، ويجوز أن يكون ابتداء كلام مستأنف.²⁶

المطلب الثالث: الفوائد العلمية ولطائف التفسير

1. أن الحسب هو الله وحده، ولا أحد معه؛ لقوله تعالى: حَسْبُنَا اللَّهُ، ولم يقولوا: حسبنا الله ورسوله، بل قالوا: حسبنا الله وحده؛ فالله وحده هو الحسب، كما أنه وحده المتوكل عليه .²⁷

²⁶. يُنظر ابن عاشور، ج4، ص168.

²⁷. يُنظر: تفسير ابن عثيمين - سورة آل عمران، ج2/ص450.

2- إثبات اسم الوكيل لله تعالى؛ لأنّ تقدير الآية: ونعم الوكيل هو، وقد ذكر الله تعالى في آية أخرى أنّه على كلّ شيء وكيل؛ فـ: (الوكيل) من أسماء الله تعالى، ومعناه المتكفل بشؤون عباده، وليس معناه القائم بالأمر نيابة عنهم²⁸.

المطلب الرابع: الفوائد التربويّة:

1- على المؤمن كلّما ألّمت به المصائب أن يلجأ إلى ربّه، ويزداد إيماناً به؛ لقوله: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فالذي يكفي المؤمنين شرّ الناس هو الله تعالى؛ فالواجب على المؤمنين المبالغة في التوكّل عليه، وربط أمورهم به تعالى²⁹.

2- الإيمان يزيّد بالطاعات، وينقص بالمعصية؛ كما في قوله تعالى: فَزَادَهُمْ إِيمَانًا³⁰.

وخلاصة الناحية التربوية: تعلمنا الآية أن قوة الإيمان تظهر عند الشدائد، وأن الثبات لا يعني غياب الخوف، بل القدرة على تجاوزه باليقين. كما تؤكد أهمية الوعي بخطورة الشائعات، وضرورة مواجهتها بالثقة بالله ووحدة الصف.

المطلب الخامس: المسائل التي اشتملت عليها الآية الكريمة

1. بيان حال المؤمنين الصادقين تشير الآية إلى ثبات المؤمنين وقوة إيمانهم رغم التهديد والتخويف، فلم تزد هم هذه الأخبار إلا يقيناً بالله.
2. أسلوب التخويف النفسي الآية تُظهر كيف يُستخدم التهويل والإشاعات لإضعاف معنويات المؤمنين، بقولهم إن الأعداء قد اجتمعوا واستعدوا.
3. التوكّل على الله تُبرز الآية مقام التوكّل الحقيقي، حيث اعتمدوا على الله وحده في مواجهة الخطر.

²⁸ يُنظر المرجع السابق - سورة آل عمران ، ج2/ص450.

²⁹ يُنظر تفسير أبي حيان، ج3/ص439، 437.

³⁰ يُنظر تفسير الرازي، ج9/ص434.

4. فضل قول "حسبنا الله ونعم الوكيل" هذه الكلمة من أعظم كلمات التوكل، تقال عند الشدائد، وتدل على تفويض الأمر لله.

وخلاصة القول: إن تذكير المؤمنين بماضيهم، وما كان من ضعف أمتهم، واستضعاف الشعوب لهم، وخوفهم من تخطف الناس إياهم؛ ليعلموا ما أفادهم الإسلام من عزة وقوة ومَنعة، وتمكن سلطانه في الأرض. ومعرفة تاريخ الأمة في ماضيها أكبر عون لها على إصلاح حالها، واستعدادها لمستقبلها وأن التمسك بكتاب الله وسنة نبيه محمد صل الله عليه وسلم هي من أقوى عوامل النصر في كل زمان ومكان وأن القيادة الحكيمة والتخطيط الحربي والتمسك بالتوجيهات الحربية المخطط لها سلفا والتسلح بسلاح الإيمان، وتعليم المقاتل حب الدين والوطن، وأنه موعود بإحدى الحسينين أما النصر والشهادة. كلها من أسباب النصر الحقيقي.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث حول الآيات الواردة في سورة آل عمران التي تتناول التوجيهات القتالية، يتضح أن القرآن الكريم لا يطرح القتال بوصفه غاية في ذاته، بل كوسيلة لحماية الحق وردّ العدوان وتحقيق العدل، وجاءت التوجيهات منضبطة بقيم أخلاقية واضحة، مثل الثبات، والصبر، والطاعة، ووحدّة الصف، وعدم التنازع، إلى جانب التوكل على الله والأخذ بالأسباب، وأبرزت الآيات أهمية القيادة الحكيمة والانضباط الجماعي، وربطت النصر الحقيقي بالإيمان والعمل الصالح، لا بمجرد القوة المادية، وتكشف التوجيهات أيضًا عن بُعد تربوي عميق، إذ تسعى إلى إعداد الفرد والمجتمع إعدادًا متوازنًا يجمع بين القوة الروحية والقدرّة العملية.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

(1). يجب طاعة الله ورسوله في الحرب. والتوكل عليه وحده مع الأخذ بالأسباب .

(2)- تربية المؤمنين على العقيدة السليمة، وعلى الطاعة لله ولرسوله. وإصلاح ذات بينهم، والثبات في وجه أعدائهم.

(3) — إعداد القوة يجب على الأمة إعداد كل ما تستطيعه من قوة لقتال أعدائها، بما في ذلك العدد والعتاد والسلاح.

(4). يجب المحافظة على العهد والميثاق في الحرب والسلام.

(5) — الحذر من أعداء الإسلام في كل زمان ومكان، فهم يتربصون بنا الدوائر وأن لا نجعل من ضعفنا في الوقت الحاضر سبيلاً لهم علينا.

ثانياً: التوصيات:

(1). مواكبة التطور في المجال العسكري، والتصنيع الحربي وأعداد المقاتل عقائدياً، وأن يكون هدفه أحقاق الحق ودفع الباطل.

(2). أهمية الوحدة والاتحاد بين المؤمنين، وأنهم يجب أن يكونوا يداً واحدة في مواجهة الأعداء.

(3). معرفة العدو الحقيقي لذا الإسلام وهم اليهود والنصارى.

(4). الدراسات القرآنية متعددة الجوانب والمضامين، فأى باب طرقت سيظهر لك من الكتاب العظيم الاوهو القرآن الكريم الدرر المكنونة التي تحتاج منا العكوف عليها ودراستها.

(5) — أوصى طلبة العلم والمتخصصون في البحث في ما يتعلق بالتوجيهات الحربية من زوايا أخرى لم تظهر لي من خلال السور القرآنية، فهذا البحث القصير قطرة من بحر.

أسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يرزقنا التوفيق والسداد

المصادر والمراجع:

- 1 — الأمن العسكري في السنة النبوية دراسة موضوعية تحليلية نهاد يوسف الثلاثيني، رسالة ماجستير، 2007م ص 18.
- 2 — أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ومعه حاشية نهر الخير) المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م.
- 3 — البحر المحيط (في التفسير) المؤلف: محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي الناشر: دار الفكر - بيروت عام النشر: 1420 هـ - 2000 م .
- 4 . التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور ،الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس.1984م.
- 5 . تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي وضع حواشيه الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 6 . تفسير القرآن الكريم :محمد بن صالح العثيمين المؤلف: الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية: الطبعة الأولى، 1436 هـ - 2015 م.
- 7 . التفسير الوسيط : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الطبعة: الأولى - 1422 هـ الناشر: دار الفكر - دمشق.
- 8 — التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي ، ، الطبعة الأولى ،. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 9 — جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة: الأولى- 2001 م: دار هجر للطباعة - القاهرة، مصر .
- 10 — زهرة التفاسير. المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت 1394هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.

- 11 . السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير
المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي الناشر: مطبعة بولاق
(الأميرية) - القاهرة عام النشر: 1285 هـ.
- 12 — صحيح مسلم ،أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المحقق: محمد فؤاد عبد
الباقي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- 13 — العَدْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنَقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ ،محمد الأمين بن محمد المختار الجكني
الشنقيطي)،المحقق: خالد بن عثمان السبت الطبعة: الخامسة، - 2019 م الناشر: دار عطاءات
العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت).
- 14 — غريب القرآن— أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) المحقق: أحمد
صقر،الناشر: دار الكتب العلمية (علها مصورة عن الطبعة المصرية)السنة: - 1978 م.
- 15 — فتح الباري بشرح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه:
محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة: «السلفية الأولى»، - 1390 هـ ،الناشر: المكتبة السلفية - مصر.
- 16 — مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي
الرازي الطبعة: الثالثة - 1420 هـ ،الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 17 - الموسوعة القرآنية خصائص السور جعفر شرف الدين ، ،الطبعة الأولى ، ،دار التقريب بين
المذاهب الإسلامية. بيروت. الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند.
18. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي ،الناشر : دار الفكر
المعاصر - دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

المواقع الالكترونية

* قوانين النصر - في سورة-الأنفال بقلم الأستاذة سهى عرابي/ الموقع الإلكتروني / a9ad.com7.